اسلوب السائل فانه سأل بالجملة الفعلية طالبا لتعيين المفعول وهو قد اجاب بتحقيق كون المنزل خيرا **قوله** وهو عدة اى قوله تعالى للذين احسنوا الآية كلام منقطع عما قبله اى من جملة كلام الذين اتقوا من شوا ابتداء كلام من الله تعالى بين ان من احسن اعتقادا او عملا فله حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة والذى يفهم من تقرير المصنف انه جعل قوله في هذه الدنيا متعلقا بقوله احسنوا وحمل قوله حسنة على المكافاة الواقعة في الدنيا بقرينة قوله بعد ذلك ولدار الآخرة خير ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من حسنة اذ لو تاخر عنها لكان صفة لها ولا وجه لجعله متعلقا بنفس حسنة لتقدمه عليها وقوله يدخلونها صفة جنات وتجرى اما صفة اخرى او حال من مفعول يدخلونها وقوله لهم فيها ما يشاؤون جملة اسمية والخبر اما لهم واما فيها واعرابها كاعراب الجملة التى قبلها **قوله** وهو تبديل الوجه الاول وهو كون قوله تعالى للذين احسنوا الى آخر الآية عدة للذين اتقوا على قولهم في حق القرآن انه خير وقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة صفة للمتقين وطيبين حال من المفعول ويقولون حال من الفاعل اى يقبضون ارواحهم مسلمين عليهم او مبلغين سلام الله اليهم ويحتمل ان يكون الذين مبتدأ ويقولون خبره فلا بد من عائد محذوف اى يقولون لهم وكلمة ما في قوله بما كنتم مصدرية او بمعنى الذى فالعائد محذوف ثم انه تعالى لما وصف جزاء الذين اتقوا على قولهم في حق القرآن انه خير عاد الى بيان ان اولئك الكفار الذين طعنوا في القرآن بان قالوا اساطير الاولين ما ينتظرون في الايمان بك وبما انزل اليك الا الوقت الذى لا ينفعهم الايمان في ذلك الوقت **قوله** تعالى فاصابهم معطوف على قوله فعل الذين وما بينهما اعتراض **قوله** انما قالوا ذلك استهزاء ذكر الامام الواحدى في الوسيط ان الزجاج قال انهم قالوا هذا على الهزء ولو قالوه معتقدين لكانوا مؤمنين لكنهم قالوا ذلك مستهزئين انتهى وزاد المصنف انهم قصدوا بذلك الطعن في النبوة والتكاليف متمسكين في ذلك بالقول بالجبر وقالوا الكل من الله تعالى ولو شاء الله منا الايمان والتوحيد لحصل لنا ذلك سواء بعث الرسول او لم يبعث فلا فائدة في البعثة قال الامام في الجواب عن شبهة الكفار ان قولهم لما كان الكل من الله تعالى كانت بعثة الانبياء عبثا اعتراض على الله تعالى فان قولهم اذا لم يكن في بعثة الرسل مزيد فائدة في حصول الايمان واندفاع الكفر والعصيان كانت بعثة الانبياء غير جائزة من الله تعالى هذا القول منهم جار مجرى طلب العلة في احكام الله تعالى وفي افعاله وذلك باطل بل له تعالى ان يحكم في ملكه ما يشاء ويفعل ما يريد ولا يجوز ان يقال لم فعلت هذا ولم لم تفعل ذلك فهذا القول من الكفار من حيث دلالته على تعليق جميع الحوادث بمشيئة الله صحيح والانكار انما توجه اليه من حيث انهم قصدوا به الاعتراض على الله تعالى وطلبوا العلة في احكامه وافعاله ويدل عليه انه تعالى صرح في

بالابر

آخر هذه الآية بهذا المعنى فقال ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وبين الله تعالى ان سنة الله في عبيده ارسال الرسل اليهم لعبادة الله ونهيهم عن عبادة الطاغوت ثم قال فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة والمعنى انه تعالى وان امر الكل بالايمان ونهى الكل عن الكفر والعصيان الا انه تعالى هدى البعض واضل البعض فهذه سنة قديمة لله تعالى مع عباده ويحسن منه ذلك بحكم كونه الها منزها عن اعتراضات المعترضين فيجب ان تعالى انما حكم على هؤلاء الكفار باستحقاق الخزى واللعن لا لانهم كذبوا في قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شىء بل لانهم قالوا ذلك بناء على اعتقاد ان يكون الامر كذلك يمنع جواز بعثة الانبياء والرسل وتكليف العباد بالاوامر والنواهى فلا جرم استحقوا على هذا الاعتقاد مزيد الذم واللعن فهذا هو الجواب الصحيح في امثال هذه الشبهات **قوله** وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب فرده لما كانت خلاصة شبهة الكفار ان تعلق مشيئة الله كافية في تحقق الحوادث فاى حاجة الى بعثة الله اشار الى رده بقوله فهل على الرسل الا البلاغ اى ان المؤثر في حصول الاهتداء الا الله تعالى ولا تاثير فيه لتبليغ الرسل الا انه من جهة من حيث توسطه بين الله تعالى وبين المكلفين وتعلق مشيئة الله تعالى بوجود الحوادث وان كان موجبا الا انها لا تتعلق بوجود شىء منها الا عند تحقق اسباب العادية التى جملتها سعى المكلف ومباشرته لاسباب حصولها باختياره ومن جملتها بعثة الانبياء بالنسبة الى اهتداء من اهتدى وضلال من ضل فان كون الدنيا دار التكليف والكسب والاختيار دعى الى ان يجعل الحوادث مربوطة بالاسباب العادية وذلك من كمال الحكمة الالهية والا فلا حاجة الى توسط الاسباب في نفاذ قدرته ومشيئته فاى واسطة في حصول امر الآخرة فاشرك عليه السوء قبيح شرعا وواقع بقدرة الله ومشيئته عند كسب العبد واختياره اياه واحتج اهل السنة في بيان ان الهدى والضلال من الله تعالى بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهذا يدل على انه تعالى كان امر في جميع الامم امرا بالايمان ونهاهم عن الكفر ثم قال فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة اى من وجب ولزمت الضلالة عليه للزومه الضلالة واختياره اياها يعنى فمنهم من هداه الى الايمان واتباع الحق لاختياره ذلك ومنهم من اضله عن الحق واعماه عن الهدى واوقعه في الكفر والضلال وهذا يدل على ان امر الله تعالى لا يوافق ارادته بل قد يامر بالشىء ولا يريده وينهى عن الشىء وهذا مذهب اهل الحق والمعتزلة يقولون الامر والارادة متطابقان ونحن نقول ان الامر والارادة قد يختلفان ولفظ هذه الآية صريح في قولنا وهو ان الامر بالايمان عام في حق الكل واما ارادة الايمان فخاصة بالبعض دون البعض **قوله** بان اعبدوا الله اشارة الى ان ان في قوله تعالى ان اعبدوا الله مصدرية اى بعثناه بان اعبدوا الله والباء المقدرة متعلقة بمحذوف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)